ر. د.م.د: ISSN 2437-0819-رقم الإيداع القانوني:6068-2014

الشخصيات التاريخية المفعّلة للأحداث الروائية في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعزالدين جلاوجي.

Historical figures active in the narrative events in the novel of " Huba and search for expected mahdi" of Azzedine djlaoudji.

شفيقة عاشور (طالبة دكتوراه)

جامعة مولود معمري تيزي وزو.

chafika.achour@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/08/07 **تاريخ القبول:2018/10/18**

الملخص:

يتناول المقال بالدراسة والتحليل وظيفة الشخصيات التاريخية المفعّلة للأحداث الروائية، باعتبارها المكوّن الأساس في بنية العمل السردي، إذ لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، حيث أجمع النقاد والباحثين على الدور الذي تقوم به داخل المتن الحكائي فهي العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فبفضلها تتاح فرصة التعبير لمنتج النص عن كل ما يمور بداخله، باتخاذها كوسيلة تعبير عن أحاسيسه وأفكاره. ومن هذا الطرح تنطلق أهمية المقال ألا وهي دور الشخصيات الحكائية في صنع الحدث الروائي، فإلى أي مدى ساهمت في بلورة الأحداث الروائية؟.

Abstrat:

The article deals with study and analysis with the function of the Historical figures that enhance the events of the novel,The character is the most important component in the narrative process. He can't imagine a novel without characters, Making characters is the soul of the narrative escperience.

All the searchers agree that the role of the characters is very vital in narration.

Thanks to the characters the producer of the tesct has the opportunity to escpress all what he thinks, they characters escpress his feelings and ideas. Starting from this point begins the importance the search,It means the role of the narrative characters in making the narrative events.

At what esctenct have the narrative components the characters taken part in making the narrative events?.

*** *** ***

الشخصيات التاريخية المفعّلة للأحداث الروائية في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" ل"عزالدين جلاوجي".

تعتبر الشخصية عنصرًا أساسًا في بنية العمل السردي بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان **"التشخيص هو محور التجربة الروائية"(1)**، وما من شك أن أغلب النقاد والباحثين اتفقوا على أهمية الدور الذي تقوم به داخل العمل الروائي، فهي **"العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي"(2)**، فبفضلها تُتاح فرصة التعبير لمنتج النص عن كل ما يمور بداخله؛ أي أنه يجعل من هذه الأطراف الحكائية/ الشخصيات وسيلة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره. فهو يقع أسيرًا لها مما يجعله مجبرًا على توظيفها فلا يمكن له الاستغناء عنها، وهذا ما يخلق نوعًا من الإلزام والحتمية، ولا نقصد بهذه الأخيرة أن الشخصيات الحكائية تحد وتقيّد من حرية الروائي فعلى العكس، لأن هذه الأطراف كما يقول "فيليب هامونPhillippe Hamon" عبارة عن كائنات ورقية؛ معنى ذلك أن قبل توظيفها وتجسيدها في القالب الروائي عبارة عن صفحات بيضاء خالية من المعاني والدلالات، ثم يقوم المبدع بتزويدها بمختلف الأدوار وتحميلها بمختلف المشاعر والأفكار، فتصير حية تنبض بالحياة وترتدي ألبسة خاصة بها، وهذا يمنحها وجودًا وحريةً على المستوى الإبداعي.

بناءً على ما ذكرناه يتضح لنا مدى أهمية الدور الذي تحتله الشخصية في العمل الروائي، ما جعل "رولان بارتRoland Barthes " يقول بأنه **"...لا توجد أية رواية في العالم بدون شخصيات"(3)**، والأمر*نفسه* بالنسبة "لرويترY. Reuter" الذي يرى أن **"كل قصة هي قصة شخصيات"(4)**؛ أي أنه يستحيل إنتاج رواية بدون شخصيات فهو مضطر دائماً إلى توظيفها حتى وإن كانت لا تضاهي في بنيتها المورفولوجيا الشخصيات الواقعية المتواجدة في الواقع، ونحن لا ننكر اتفاق النقاد والباحثين على الدور المنوط بالشخصية داخل العمل الروائي، إلاّ أنهم يواجهون صعوبات معرفية متعددة في تحديد مفهومها، فكل منهم يربط هذا المكون

بزاوية معينة، ففي النظريات السيكولوجية مثلاً تتخذ **"الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا، شخصا، أي ببساطة كائنا إنسانيا"**(5)، أما في المنظور الاجتماعي تتحول **"الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن وعي طبقي، ويعكس وعيا إيديولوجيا"**(6) في حين يعتبرها "فيليب هامونPhillippe Hamon **"وحدة دلالية، يمكن تحليلها ووصفها وتمثل دعامة حالات وتحولات القصة"**(7)، فهذه الوحدة/ الدلالة مفّعمة بالأفكاروالمعاني، ضف إلى هذا دورها في بلورة الأحداث وتطويرها؛ أي تغيير المسار الحكائي.

وهناك من يرى بأن الشخصية **" كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية ممثل بصفات بشرية والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فعّالة (حين تخضع للتغيير) مستقرة (حين لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها) أو عميقة (معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ)، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها، ومظاهرها..."**(8)، فالناظر في هذه المقولة يجد تماثلا إلى حد ما بين الشخصية الروائية والشخصية الواقعية من خلال الأوصاف التي وسم بها شخصياته، كما يمكن أن تكون في العمل الإبداعي مركزية/ أساسية، أو ثانوية/ هامشية (عابرة) حسب الدور الذي تخدمه في النص.

أما على الصعيد البنوي فنجد الشخصية تُجرّد من مفهومها الجوهري كشخصية؛ أي أنه ليس بالضرورة أن تكون الشخصية هي الشخصية التي تتسنى صورتها لدى الجميع فيمكن أن تكون حيوان، صورة، شيء ما...الخ، ولهذا نجد أن "بروب" **"لم يهتم بالشخصيات في حد ذاتها وإنما نظر إليها من زاوية الوظائف"**(9)؛ أي إلى الدور الذي تقوم به داخل العمل الروائي، وقد تبنّى هذه الفكرة أيضا "كريماس وكورتاس" بإطلاقهما على الشخصية اسم العامل وهو عندهم **" إما من يقوم أو من يقع عليه الفعل... وكلهم أشخاص أو أشياء بصفة أو بأخرى... تشارك في الحدث... مفهوم العامل يعوض بصفة إيجابية خاصة في السيميائية الأدبية مصطلح الشخصية...إنه لا يحيط فقط الأشخاص، يمكن الحيوانات، الأشياء، المفاهيم"**(10)، حيث ينظران إلى الوظيفة التي

تؤدّى داخل العمل الروائي، سواء كانت هذه الوظيفة تؤدّى من طرف شخصية بشرية(واقعية) أو حيوان أو شيء ما، لأن الشخصيات في نظرهم لا تنحصر في كونها **"كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص..."**(11)، وهذا التعدد المفاهيمي للشخصية جعل "تودوروف Todorov" يسمها بالمطاط أي أنها **" ذات طبيعة مطاطية لا تستقر على مفهوم واحد"**[12].

1- الشخصيات الحكائية المفعّلة للأحداث الروائية:

إنّ الشخصيات في هذه الرواية تتقلب بين الواقعية والخيالية غير أنه والحال هذه تأخذ جُل الشخصيات أبعاداً واقعية قصد محاكاة الواقع التاريخي، وإلباس الشخصيات المتخيّلة صفات واقعية متواجدة أو يمكن لها أن تتواجد في المخيّلة الإبداعية، ومن هذا المنطلق نجد الروائي **"عزالدين جلاوجي"** اختار لروايته تقسيمًا ملائما لطبيعة نصه، إذ جعل الشخصيات تنقسم إلى نمطين(الأطراف التاريخية المفعّلة للحدث الروائي، والأطراف المتخيّلة المفعّلة للحدث).

1-1- الشخصيات التاريخية المفعّلة للحدث الروائي:

إن التعامل مع الشخصية التاريخية تعاملا صعبا ومرهقا لكتاب الرواية بصفة عامة وكاتب الرواية التاريخية بصفة خاصة؛ لأنها تدخل إلى العمل الروائي بحقيبة ملابس جاهزة لا يمكن إبعادها عنها أو اقتراح ملابس جديدة لها لا علاقة لها بالصورة المرسومة عنها(13)، وكذلك توظيفها الذي يحتاج أيضاً إلى وعي ودراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها وتلك التي لم تشترك فيها(14)، فهذا اللون من الشخصيات يحدّ من حرية المبدع لأنه يمتلك مرجعية ماضوية سابقة لابد من التقيّد بها، فلا يخفف هذا التقييد إلا نمط آخر ألا وهو الشخصيات المتخيلة. مما جعل الكل ينتهي إلى مسلمة مفادها أن الكتابة عن التاريخ مجازفة غير مضمونة العواقب فكيف بمن يتسلح بالتخييل الأدبي أن يكون وفياً للحقيقية التاريخية. وإن كان التاريخ المتخيل هو خصيصة الفن الروائي فإنه مع ذلك لا ينبغي أن يكون تزييفاً للتاريخ الواقعي .. بل عليه أن يحفظ صدقيته حسب "جورج لوكاش" الذي نبه على ضرورة **"أن تكون الرواية أمينة للتاريخ، بالرغم من بطلها المبتدع وحبكتها**

المتخيلة "[15]**)**. فبالرغم من العراقيل والصعوبات التي يواجهها منتج النص في توظيفه لهذا النوع من الشخصيات إلاّ أن قدرة الروائي "عزالدين جلاوجي" على التخييل والإبداع جعلته كفؤاً على رسم صورة لها وتجسيدها في القالب الروائي. وللتوضيح أكثر نستشهد بشخصيات روائية استعان بها لبناء نصه السردي ومن بينها نجد:

أ- شخصية فرحات عباس:

كانت شخصية "فرحات عباس" في النص الروائي من الشخصيات الروائية المطالبة بالاندماج والمصرّة عليه، وهذه المقاطع الروائية التي نستشهد بها توضح لنا ذلك. يقول في محاضرة ألقاها في قاعة المسرح:**" في فرنسا يا إخوان الكثير من الجوانب المضيئة، وعلينا أن نستغلها إن أردنا أن نكون أقوياء في مستقبل الأيام"**[16]، يرى أن الانصياع للدولة الفرنسية وأوامرها هو السبيل الأوحد لتفتّح الشعب الجزائري وتقدمه، وما هذا إلاّ عقدة انبهار وتعجب من الآخر. وما نلحظه أيضا في هذا المقطع رغبته المألوفة و الملحّة دائما على المساواة والاندماج، بقوله:**" إني أحلم أن نعيش إخوة في هذا الوطن... مدينة واحدة تضم اليهود والنصارى والمسلمين"(**[17]**)**. فخطاب الشخصية هو خطاب تاريخي يشهد له في كتب التاريخ الجزائري ومصادره؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تقيّد الروائي بالمرجعية التاريخية وكذلك صعوبة التعامل مع هذا النمط من الشخصيات لأنها تدخل إلى العمل الروائي **" بحقيبة ملابس جاهزة لا يمكن إبعادها عنها أو اقتراح ملابس جديدة لا علاقة لها بالصورة المرسومة عنها"(**[18]**)**، فالرواية بُنيت على خلفية تاريخية مشكلة من مجموعة نصوص مأخوذة من كتب التاريخ الجزائري، وهي بهذا **" نُقلت من مستواها إلى المستوى الروائي التخييلي دون تحويل في بنيتها فهي حاضرة باعتبارها بنى نصية مجاورة للبنى الأصلية لم يطرأ عليها أي تحويل أو تعديل، وإنما تعمد الكاتب إدراجها ضمن النص الروائي لإسقاط بعض الأبعاد والدلالات التاريخية على الواقع"**[19]، فتاريخ شخصية "فرحات عباس" الواقعي هو المطروح في الرواية، فالقارئ لمؤلفات التاريخ يجد حوارات "فرحات عباس" هي نفسها الواردة في المتن الحكائي، فالروائي عمد إلى استخدام الحوار المباشر التقريري، بغية الإفصاح عن مرامي هذه الشخصية المندمجة في الثقافة

والحضارة الفرنسية، وهذا ما يثبته المقطع :"**أي إخواني الأعزاء، لقد بحثت في القرآن الذي هو كتابنا ودستورنا الغالي، فلم أجد ما يمنع أن أكون مسلما فرنسيا، أنعم بالعلم والحضارة**"([20]). فهذه الشخصية التاريخية أرجعت سبب تخلف الجزائر واستعمارها هو الجهل الذي تتخبّط فيه، فسبيل تقدّم الشعوب هو العلم، وإن مطالبة الشعب الجزائري بالثورة يعني أمرين أولهما الزوال والفناء لكون محاولات أسلافهم وأجدادهم باءت بالفشل، وثانيهما تضييع أكبر فرصة في التقدم والتحضر وبناء مجتمع قوي في ظل الدولة الفرنسية العظمى.

يتعالق المستوى التاريخي مع الروائي ويقدمان توليفة بديعة " **تصوغ الحاضر بلغة الماضي أو تعيد صياغة الماضي بلغة الحاضر عن طريق لغة السرد الذي يقارب لعبة الصياغة هذه من طرفيها، ويقدم حقلا من الدلالات التي تشتغل فيها الرموز اللغوية التاريخية باعتبارها مفاتيح دالة تتحرك على مستوى نسيج النص الروائي وتكشف فيه عن المعاني الموحية les seconds sens**"([21])، فهذا النمط من الكتابة الروائية يغدو معضلة حقيقية وفخاً صعب التجاوز نتيجة قربه الشديد من "فن" أو "علم" التاريخ، إذ الواجب أن تطغى متعة التخييل على متعة التأريخ، كما أن الحوادث التاريخية لا يجب أن تكون سوى منفذ لتسريب راهنيّة معينة أو معالجة وبعثا جديداً لقضية لم يشأ المنتصر صاحب اليد الطولى غالباً في كتابة التاريخ إفراد مساحة لها.

ب- شخصية ابن باديس:

"عبد الحميد ابن باديس" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، وصاحب الثلاثية المشهورة "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

شخصية "عبد الحميد ابن باديس" في هذه الرواية من الشخصيات المرجعية التاريخية، الصامدة والرافضة رفضا تاما فكرة الذوبان في فرنسا واستحالة خروجها من أرض النقاء والطهارة/ الجزائر، وهذا ما يؤكده في النص. يقول:"**... نحن لسنا فرنسا ولا يمكن أن نكون فرنسا ولو أراد بعضكم**"([22]). ويضيف في مقطع آخر" **قضيتنا عادلة وسنواصل الدفاع عنها ضد كل من يقف في طريقها، لن أرسل تأييدا ولو قطعوا**

رأسي"[23]. وإذا تساءلنا عن جدوى تواشج المستوى التاريخي مع الروائي وعن مبرّرات هذا التعالق نجده لغرض تحريك النص وتفعيله، لأن إدراج النص التاريخي ضمن سياقات جديدة **"يخدم عملية التفاعل النصي ويثري فضاء اللغة، فاستحضار الأحداث والوقائع التاريخية القديمة يجعل التاريخ حياً قادراً على التعالق مع كثير من الأنساق (الاجتماعية، الثقافية، السياسية...)الراهنة"**[24]، فنجد الروائي "جلاوجي" يستعين بالشخصيات التاريخية قصد معرفة ماضيها وتقريبها أكثر للقارئ المعاصر ولتحقيق التعالق بين الواقعي والتخييلي مما يدل على تناص الرواية مع التاريخ.

وترى "جوليا كريستيفا" أن التناص التاريخي يتمظهر من خلال التداخل النصي؛ فمن خلال كل نص تظهر معطياته التاريخية والاجتماعية[25]، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على طبيعة النص الروائي بوصفه فضاء رحب تلتقي فيه مجموعة من المواقف والشواهد والأفكار المختلفة، ويكون النص بهذا المنطق هجين غير صاف فهو يتكون من نصوص سابقة عليه.

ولعل ارتباط النص التاريخي بالنص الروائي ودخوله شبكة من العلاقات الجديدة كما يقول الباحث "خمري حسين" لا تفرضه المناسبة التاريخية في حد ذاتها وإنّما السياق الجمالي فالعمل السردي لا ينطلق من أي واقعة قديمة ليقف عندها لأن ذلك من عمل المؤرخين وإنّما يعتمدها كمرجعية تؤسس لقيام خطاب جديد يؤدّى بلغة جديدة[26].

فإذا كان المؤرخ في حديثه عن الشخصية التاريخية يستخدم ضمير الغائب الذي يغيّب الشخصية ويقدمها من خلال وجهة نظر غريبة عنها، فإن الروائي "عز الدين جلاوجي " نجده في هذا النص سمح للشخصية التاريخية بالكلام والحوار مع الشخصيات الأخرى، وبتقديم تاريخها بنفسها، فظهرت الشخصية التاريخية في السرد الروائي، وهي تتحدث بضمير المتكلم.

تساهم الأطراف التاريخية المفعّلة للحدث في التعامل مع المواقف بشكل اعتيادي وتتحاور مع غيرها من الشخصيات، وبهذا الجو يخلق الكاتب لشخصياته دورًا فعّالاً، يجعل حركة السرد ديناميكية(حية)، وأحيانا يتخلل المونولوج أصوات هذه الأطراف، ليكون هذا

الأخير مورداً آخر تخرج منه جميع المكبوتات، التي تصرح بها الشخصيات، و هنا تظهر براعة الكاتب في توظيف هذا النمط من الشخصيات، كأنه يعلم مسبقًا بأن تفعيل الحدث السردي لا يتم إلاّ بالضغط على الضمير الداخلي للشخصيات.

2-1- الشخصيات المتخيّلة المفعّلة للحدث الروائي:

الرواية التاريخية **"تزاوج عادة بين الشخصيات التاريخية والشخصيات المتخيلة، إلاّ أن الأمر لا يقف عند هذا الحد، و إنما يتجاوز إلى ظاهرة أخرى هي إسناد أعمال لا تاريخية إلى الشخصيات التاريخية وأعمال تاريخية إلى الشخصيات المتخيلة"**([27])، فهذه الشخصيات من نسيج صنع خيال الكاتب أراد منها أن تكون متممة و مكملة لمشروع وضعه، لأنها لا تحدّها مرجعية تاريخية فهي وليدة تمازج و تبلور الأفكار على نحو خاص. و نستشهد من رواية حوبة لتوضيح ذلك:

أ- حسان بلخيرد:

شخصية "حسان بلخيرد" من الأطراف الحكائية المتخيلة والمعارضة لدعاة المساواة والاندماج، يقول رداً على "فرحات عباس" الذي قال نحن لسنا ضد بسط فرنسا هيمنتها على الجزائر، إنما نريد أن نكون شركاء معها، يقول :"**... مصلحة الشعب الجزائري في حريته، هذا الشعب ليس فرنسا ولا يمكن أن يكون فرنسا ولو أراد"**([28])، تعد هذه الشخصية المتخيّلة من الشخصيات الرافضة لقرارات "فرحات عباس" وآرائه ، إذ ترى أن السبيل الأوحد للتخلص من المستعمر الفرنسي هو الكفاح والجهاد لا محالة، كما أنها لا تؤمن بقرارات المؤتمر الإسلامي أو كما تسميه مؤتمر العار، لأن قبول قراراته يعني التنازل عن حقوق الجزائريين والإفراط في لغتهم وأرضهم، وهذا ما يبينه المقطع الآتي :"**هذه الأرض ليست للبيع، وليست للتنازل، أرض يوغرطة والأمير، وليذهب الخونة إلى الجحيم، وأي معنى لنضال العلماء إذا كانوا يضعون أيديهم في يد النواب"**([29])، أراد الكاتب من توظيفه لهذا النمط من الشخصيات الكشف عن الزيّف – المستور والمسكوت عنه-، فهو يرى أن الشخصيات التي صنعت مجد تاريخنا همّشها التاريخ وأصبحت في طي الكتمان، لأن القانون يختلف "**من كان بطلا في التاريخ قد يغدو شخصا ثانويا ومهمّشا في الواقع**

والعكس يصدق"([30])، فبناء الشخصية على هذا الجانب من المهارة والإتقان نابع بشكل أساسي **"من حرية الراوي الذي يشكلها دون قيود سابقة"**([31]).

"حسان بلخيرد" من الشخصيات التي تؤمن بالنضال الثقافي، والتي تدعو إلى تثقيف الشعب الجزائري وتعليمه قبل المطالبة بالاستقلال، لأن العلم هو السلاح الفتاك لمواجهة الواجد الأجنبي. وهذا ما يدعمه المقطع :**"... حان الوقت لننفصل عن الكشافة الفرنسية، وأن تكون لنا كشافتنا على مبادئها العربية الإسلامية ..."**([32])، فالمبدع يعوّل على هذا النمط من الشخصيات **"للتحرك بها دون قيّد أو شرط، فهي شخصيات تكمل المشهد وتصنعه أحيانا كثيرة، إنها شخصيات تولد أنى شاءت وتموت أنى تشاء، ولا شروط مسبقة تتحكم فيها"**([33]).

إن طموح "حسان بلخيرد" في هذه الرواية واضح، فهدفه الأوحد هو تحرير الشعب الجزائري وتحليقه في فضاء الحرية، باتخاذه النضال الثقافي مبدءًا رئيسا لمواجهة المستعمر، الذي يدعو فيه إلى نشر المعرفة العربية الجزائرية، وبناء المدارس والمساجد لتعليم النشء وتوعيتهم، مما يخلق في نفوسهم الروح الوطنية، ف"حسان بلخيرد" يرى أن الكلمة الحرة المجاهدة أقوى من الرصاصة، فإذا تعشّشت الكلمة في أذهانهم وقلوبهم فحتما سيثور الشعب الجزائري ويكافح من أجل استرجاع الوطن الغالي/ الجزائر.

ب- شخصية أمقران:

شخصية "أمقران" من الشخصيات الناقمة والساخطة على بني وي وي*، يقول: **"علهم اللعنة بني وي وي، يريدون بيعنا لفرنسا، كلهم أبناء قياد وعملاء، ابتداءً بابن جلول في قسنطينة، إلى فرحات عباس في جيجل، إلى بلقاسم بن التهامي من مستغانم، وكل هؤلاء تخرجوا من جامعات فرنسا"**([34]). تعد هذه الشخصية من الأطراف الحكائية المؤيدة لنجم شمال إفريقيا والمستهترة لقرارات المؤتمر الإسلامي قائلة:**" أحلام تنطلي على السذج، لقد رفضه مصالي وجماعته، لأنه طريقا للاندماج، واعتقد أن ابن باديس والعلماء قد أخطأوا"**([35]).

مادام "أمقران" من متبعي حزب نجم شمال إفريقيا فإن هدفه واضح تماما، هو المطالبة بالاستقلال التام وخروج المستبد الفرنسي وإقامة دولة جزائرية مستقلة شعبًا ودينًا ولغةً، إيمانًا منه أن القوة والثورة هما السبيل الأوحد لتحرير البلاد واستقلاليته، وأن الشيء الذي أُخذ بالقوة لا يمكن استرداده إلاّ بالقوة، وكذلك فقدان ثقته في قرارات ومحاولات النخبة والقياد والنواب، لأنه على دراية ووعي كامل بأن دعواتهم الملحّة تخدم أنفسهم فقط.

إن بناء الأطراف المتخيّلة المفعّلة على هذا الجانب من الإتقان والمهارة نابع بشكل أساسي من حرية المبدع الذي يشكلها دون قيود ومرجعية ماضوية، فهو الحَكم المتصرف في زمام السرد.

إن وظيفة الأطراف الحكائية في هذه الرواية هي الإخبار عن واقعية التاريخ الجزائري، هذا الأخير الذي رسم له المبدع منظارا آخر بنظرته الإبداعية الفنّية، مما ولّد للقارئ متعة القراءة ولذة الكشف عن أسراره وخفاياه، باتخاذه الشخصيات كوسيلة للتعبير عن كل ما يمور بداخله(الكاتب) وكوسيط للتعرف على واقعية الوعي التاريخي الجزائري وحقيقته. ونخلص في الأخير إلى استنتاج بعض النقاط والمتمثلة فيما يلي:

- توظيف الروائي شخصيات ذو مرجعية تاريخية فهي جاهزة قبل أن يتناولوها، إذ تعد شخصيات مكتملة لدى القارئ والمثقف عموماً، نظراً لشهرة واكتمال صورة الشخصية التاريخية لدى، العام والخاص، حيث تكون قد وصلت إلى القراء قبل أن يكتب عنها هؤلاء.

- حضور الشخصية التاريخية بنفسها باستخدامها ضمير المتكلم وتحاورها مع مختلف الشخصيات؛ فلم يكن استدعاؤها بالاسم وأقوالها فحسب، أو بواسطة ضمير الغائب وإنما بواسطة بضمير المتكلم.

- توظيف الشخصيات المتخليّة في النص قصد الكشف عن المسكوت عنه والمستور باعتبارها الشخصيات الصانعة للتاريخ الجزائري.

الهوامش:

(1)- روجر ب. هينكل، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار غريب، د ط، القاهرة، ص 231.

(2)- سعيد يقطين، قال الراوي- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية-، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997، ص87.

(3)-(Roland Barthes, Poétique du récit, Seuil, 1977, p .33.

(4)- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، دط، تونس، 2000، ص96.

(5)- محمد بوعزة، تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم-، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،الرباط،2001،ص39.

(6)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(7)-(voir : Philippe Hamon , pour un statut sémiologique du personnage, in poétique du récit, seuil, paris, 1997, p.123

(8)- جرالد برنس، المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة د. ت، ط1، 2003، ص42.

(9)- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص96.

(10) -A .J.Greimas, J.Courtes , Sémiotique , Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979,p.03.

(11)- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي- معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية(زُقَّاق المدينة) -، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص126.

(12)- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي- الفضاء- الزمن- الشخصية-، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2009، ص207.

(13)- ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية-،عالم الكتب الحديث،ط1، الأردن، 2006، ص226.

(14)-المصدر نفسه، ص227.

(15)- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الثقافة والإعلام، ط2، بغداد، 1986، ص215.

(16)- عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع، ط1، الجزائر،2011، ص411.

(17)-المصدر نفسه، ص440.

(18)- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص226.

19- وسيلة بوسيس، بين المنظور والمنثور في شعرية الرواية – دراسة -، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص 170.

20- المصدر نفسه، ص441.

21- المصدر نفسه، ص ص(170-171).

22- المصدر نفسه، ص363

23- المصدر نفسه، ص489.

24- المصدر نفسه، ص ص(171-172).

[25]- أحمد زاوي، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2015/2014، ص71.

[26]- المصدر نفسه، ص172.

[27]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص233.

[28]- الرواية، ص455.

[29]- الرواية، ص458.

- ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص230. [30]

[31]- المصدر نفسه، ص234.

[32]- الرواية ، ص459.

[33]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص135.

*- وي وي: "oui oui"؛ الذين انصاعوا للأوامر الفرنسية ولا يبدون رأيهم فلا يعرفون سوى كلمة نعم نعم.

[34]- الرواية، ص351.

[35]- المصدر نفسه، ص438.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊